

## الكلام لك

## سميح القلاف

## قالت جدتي

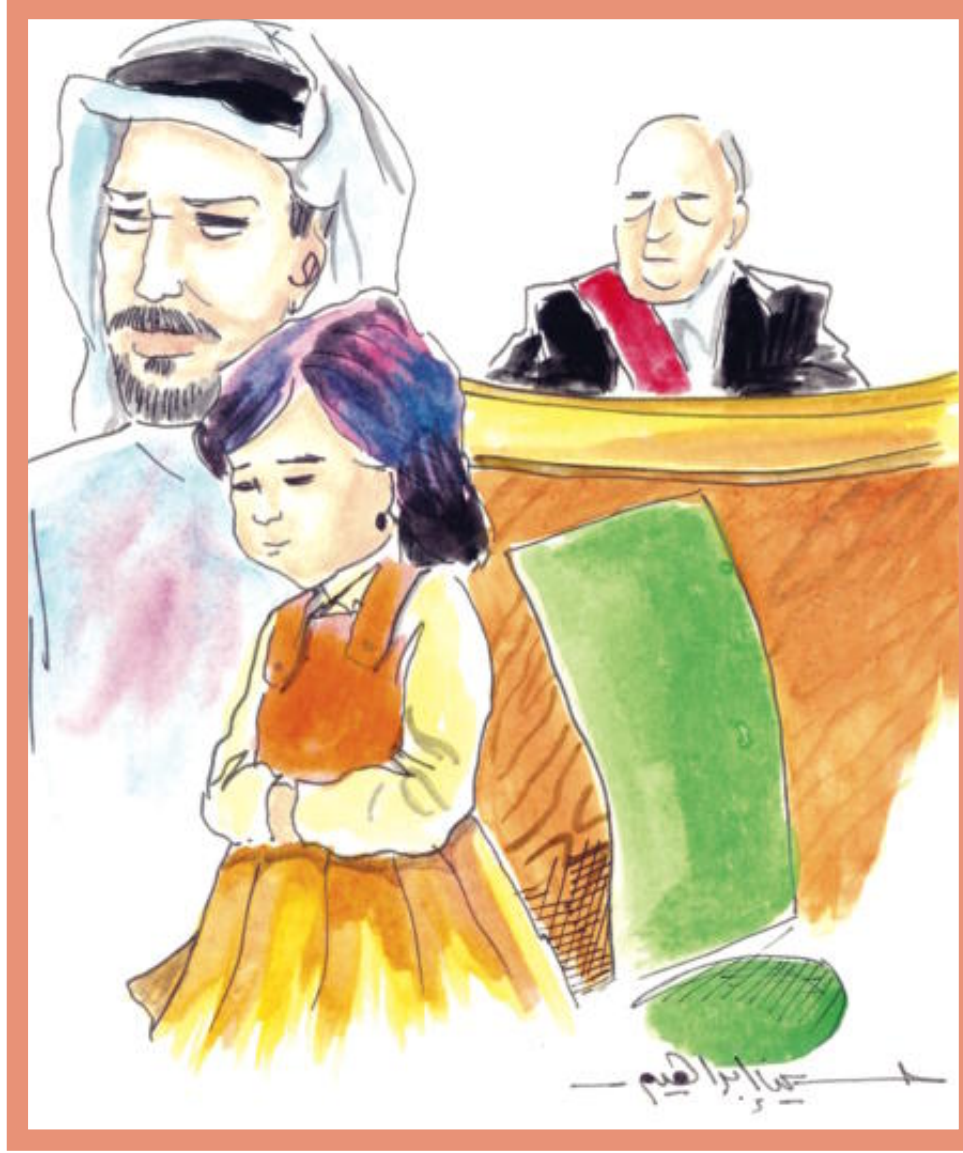
عائلة من الدياي الأحمر مع فروخها قاعدة بالخن والغروج يلعب والدك طالع ما هو موجود وجنبيهم عائلة ثانية صديقة من الدياي الأبيض قاعدة تمشي وتسول مثل الدياي الأحمر اللي قاعد بالخن ما تسمع منها إلا أصواتاً فاقاة تعني الحجي جنس ناعم ما يستغني عن القرقة سولف تروخ وسولف تجي مرة عن الأزياء شنو أحدث ريش صيفي نزل السوق ومرة عن السفر مع شوية حش بفلاحة أو بالديك العلاني.. سولف عن الرجم أو الطبخات الجديدة وطبعا القعدة ما تخذي من صحن فيه شوية شعرير وعدس مخلوط بالذرة أقتد المكسرات الفروخ اللي بالخن ضاقت من السولف فطلبت تروخ تلعب بالسكة واستأذنوا من امهم اللي ما سمعت شنو قالوا لها.. وطلعت الفروخ الحمر وهناك شافوهم الفروخ البيض واشتركوا معاهم في اللعب كتناكيت اشحلاتهم يلعبون ويتشمررون مع بعض فرخ ابيض وهو ما يدري داس على رجل فرخ احمر فذخ الفروخ الاحمر الابيض اللي رد الدزة للفروخ الاحمر والتموا الفروخ ونشابكو وهم يطبقون المثل اللي يقول انا واخوي على ولد عمي وانا وولد عمي على الغريب وتعالت اصوات الكتناكيت



اللي بيكي واللي يصرخ ففرت الديايات البيض والحمر من خننا.. وكل واحدة لمت كتناكيتها وبدأ عتاب الامهات فرخ طق فرخي وترد الثانية لا فرخ هو اللي اصيل لأن فرخي مؤديه وانت فروخك مو مرتين وتبدأ معركة كلامية بين الدياي الابيض والاحمر ويتحول الصوت العالي الي منادق الريش والفرخ تطلع وتنطش وشوي شوي تهدأ معركة الامهات والكل بيجي وينسحب راجع لخنه الفروخ البيضاء والحمر تطلع للسكة وترد تلعب مع بعض ولا كان شي صار. يا ريت الجيران والعوائل يتعلمون من هالقصة ان اغلب مشاكلهم سببها اطفال يلعبون وعشان جذبة قالوا اجداننا الله يرحمهم احيا او اموات.. لا تتكلمون بالقطاعة والصغار قعود الكبار تقني والصغار تعود.. عاد نتعلم من اقوالهم.. لالاسف لا.. لا للناس اليوم غير ناس اول.. غيره.. وجب للمال وقافي من ندره الاراضي.

Tanateef9@yahoo.com

# استفاق الأب من سكرته عندما رأى فلذتي كبده يشتكياته في المخفر

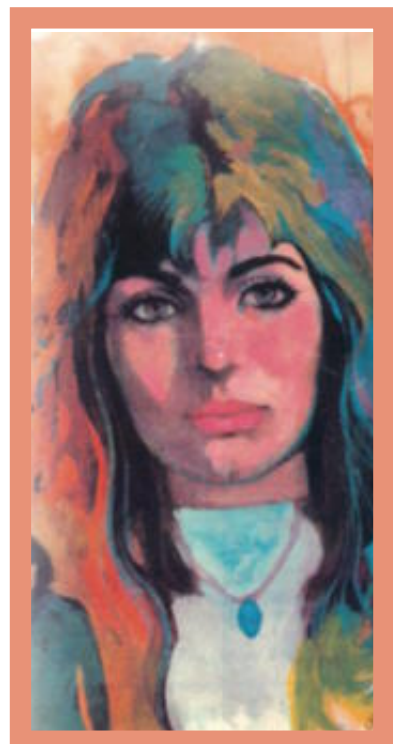


مستواها الاجتماعي وعملت به مهرة كرامتها من أجل توفير مصروفات المنزل وأعباء الدراسة بعدما نسي الأب أن له منزلًا في حاجة لمصروفات، وأبناء محتاجون لعطفه وحنائه، وأصبح يتذكر فقط مزاجه وسهراته مع الإصدقاء، شك الضابط في حديثها، فملا بسهم الرثة لا توحى أنهما أبناء رجل الأعمال المقصود ولكن الطفلان لم يعطياه الفرصة للاستمرار في التفكير وهما يستمران في سرد قصتها، فسألها الضابط: وماذا تريدان مني عمله؟.. أجاب الطفلان في صوت واحد: أرجو حبس ابينا لديك أو اعدوا له عقلة. قام مدير المباحث باستدعاء الأب ليتأكد من حقيقة البلاغ. ومرة ساعة وفجأة ارتجف الطفلان رعباً عندما دخل الأب ليتأكد من حقيقة البلاغ. ومرة ساعة وفجأة ارتجف الطفلان رعباً عندما دخل الأب قسم الشرطة والغضب يتطاير من عينيه. وبدا الضابط في استجوابه وبينما هو في طريقه لاستخلاص الاعتراف من الأب اللاهي، دخلت الأم القسم بخطوات سريعة مهولة، تسأل عن طفلها وضمتها وهي ترتجف من الخوف، وفي كلمات هيبسترية أخذت تستفسر عن سبب وجود طفلها في قسم الشرطة وهل أصابها مكره. هذا مدير المباحث من روع الأم وعندما سالها عن حقيقة اعتداء الزوج المستمر عليها وتصرفاته القاسية معها نظرت إليه وقالت: انه زوجي ووالد طفلي.. والأمر لا يعود خلافات زوجية بسيطة سرعان ما تعزول، وأخفت دمة تسلت من عينيتها ندما بعد أن أدرك الحقيقة التي طالما غابت عنه سنوات طويلة بسبب شلة الضياع، ونجح الطفلان ببساجتهما وراءهما في استعادة عقله مرة أخرى، ووقف الرجل أمام الضابط ليُعترف بحقيقة كل كلمة قالها الطفلان وأضاف في مستعد لتحمل أية عقوبة تكفيرا لذنوبه في حق زوجته وأولاده، نظر إليه الضابط قائلاً: اطمنن ليست هناك عقوبة طالما ليس هناك اتهام من صاحبه. وأضاف الضابط إنني أكتفي بوعد رجل لرجل بحسن رعاية زوجته وأولادك والابتعاد عن شلة الضياع، فوعده الرجل بحسن معاملة زوجته ورعاية أبنائه واحتضنهم وهو يقول لقد أنساني لهوي ولعبي عن أغلى ما لدي في الوجود وخرج الأب وزوجته يحضنان ابنيهما بحب من المخفر.

بينما كان الضابط يمارس عمله، فوجئ بفنائه عمرها لا يتجاوز 16 سنة بصحبها طفل 11 سنة- يقتحمان الكبير.. لم يصدق الضابط ما سمع واعتقد أنها مجرد مداعبات أطفال، إلا أنه سرعان ما تأكد من جدية طلبهما وجلس يستمع لمعرفة طبيعة الجريمة التي ارتكبتها والدتهما ويستحق عليها العقاب. وبعد أن هذا الضابط من روعهما قالت الفتاة: من نعومة أظفاري وأنا أرى امي الوفية لم تنقطع عن تقديم النصيح والرجاء للمزوج بالحب والإخلاص للأب اللاهي، الذي غرق حتى رأسه في بحر من الوهم والضياع، وتمسح الطفلة دموعها وتضيف قائلة: لقد كان والدي رجل أعمال ناجح وصاحب شركات كبرى، حتى جذبه بعض اصدقاء السوء إلى طريق القمار والخمر.. فأهمل عمله وأصبحت حياته عبارة عن روتين ثابت لا يتغير، النوم طوال النهار وطول الليل يشرب زجاجات الخمر ويتنفس الدخان الأزرق، وهو منكبي فوق المائدة الخضراء التي تنصب في أحد منازل «شلة الضياع»، التي شغلته عن عمله تماماً حتى أنه لم يتذكر عملة إلا لبحث عن مزيد من المال لإنفاقه في سهرات القمار.. وتتابع الفتاة قائلة: لقد أهمل أبي امي وشقيقي ولم يعرفنا إلا بعد أن أدابت الخمر كبده وأقعده المرض وظل طريق الفراش لفترة طويلة ولكننا نزعاه ليل نهار حتى استرد عافيتهم.. وعاد كل همه الإعداد لسهرات القمار حتى وصل به الحال أن حوله منزلنا إلى وكّر لهذه الجلسات والأم المستبينة لم تجد سبيلا أمامها سوى دفن حزنها وشكواها داخل قلبها الجريح.. وأضافت الطفلة: عتبا حاولت امي بكل الطرق ثناء والدي عن أفعاله المخجلة.. فلف تكن الإجابة سوى الإهانة ومزيد من الضرب.. ولم يكن لديها سوى الصمت.. فكل شيء يهون من أجل تريتيتنا.. رفضت والدي ترك المنزل أو الزئو إلى أسرته، وطوت الأحران ومرة الأيام والأرب تسونته ورغم مكاسبه الكبيرة من عمله التجاري كان لا ينفق علينا، فإلا مصروف ولا رعاية، كل حياتنا داخل المنزل قلق مستمر لا مخرج منه بعدما صار الحال من سيء إلى أسوأ وبدموعهما أضاف الطفلان: إن الأاضطررت إلى الخروج للعمل ولم تجد سوى عمل لا يليق بموهلها الدراسي أو

## الخوف كان السبب في كشف الجناة

ويصدق الجميع ما تراه ، وكانت المفاجأة أن اختبأ تماماً، وهنا لمعت في ذهنها فكرة الذهاب إلى المخفر للإبلاغ بما شاهدته وتصادف أن الضابط الذي لجاتا إليه كان يتذكر هذا البيت، ومن فوراه تذكر حادثة الصائغ القاتل، وقرر أن يذهب معها إلى المنزل للمعاينة، واستدعى لهذا الغرض زوج السيدة ورافقهما إلى البيت، وسط حالة من الاستياء بدأت تماماً في عيني الزوج بسبب لجوء زوجته إلى المخفر من دون أن يخبره أو تستأذنه.. أعادت الزوجة على مسامح الضابط مشاهداتها هي وشقيقته.. وكثر الزوج رفضه التام لتصديق هذه الرواية.. ولكن الضابط فاجأ الجميع باقتراح وقال للزوج هل تمنع في استضافتكم لزوجتي حتى تبيت ليلة مع السيدة حرمك، وهي سوف تخبرني إذا شاهدت شيئاً، فربما استطاعت النساء أن يرين ما لا يراه الرجال.. وافق الزوج.. وبالفعل حضرت زوجة الضابط ونامت مع زوجته وأختها، في حين بقي الزوج ساهرا ليلته مع ضابط المخفر.. وكانت المفاجأة مذهلة.. حينما أبلغت زوجة الضابط في اليوم التالي أنها شاهدت شبح الرجل الذي يتكئ على الحائط في الحجره.. ولاحظته في زوجته قام الضابط من جديد فاحقق قراءة ملف قضية صائغ الذهب وراح يحقق فيها واكتشف مجددا أن الرجل القاتل كان يسكن الحجره قبل مجيء هذه الأسرة، كان متزوجا ومطلقا سيدة كانت لديها بنت من زوج غيره. شك الضابط في أن هذه السيدة وابنتها قتلتا صائغ الذهب، لتستوليا على ممتلكاته، فراح يبحث عنهما، حتى القى القبض عليهما، عند ذلك أمرهما بأن يبقيا في حجره نوم الزوجية، وكانت خطته وجودهما في مكان الحادث سوف يدفع بهما إلى الإقرار، والاعتراف بجريمتهما.. وتحقق ظن الضابط فعندما جاءت الساعة الثالثة عشرة ليلا صرخت زوجة القاتل «الحقوني بي يفتلني أنا وبنتي..» وهكذا انتزع الضابط والخوف اعترافا صريحا من الزوجة الفاتلة التي أكدت في المخفر أنها قتلت الصائغ بدافع السرقة والانتقام.. وأعاد الضابط من جديد فتح ملف القضية التي كانت قيدت ضد مجهول.. وتجددت أحداثها بالمصادفة والخوف.. وشبح القاتل الذي طارد القتل حتى اعترفوا بجريمتهم.



على الرغم من مرور السنوات على ارتكابهم جريمة القتل إلا أن شبح القاتل لم يفرقهم وكان يطاردهم بالليل والنهار.. لقد كان الخوف من هذا الشبح سببا في النهاية للكشف عن الجناة والإيقاع بهم ، ومعاقبتهم على جريمتهم الشكراء بسبب المال وبريق الذهب.

وقد حدث ان الجناة قاموا في إحدى الامسيات بتدبير جريمتهم ، وانتظروا الموعد المناسب لتنفيها ولم يهدأ لهم بال حتى فعلوا فعلتهم، فقد كان بريق الذهب والمال يلوح في مخيلتهم دائم، وكان عليهم أن يجدوا المصدر حتى يتمكنوا بالدنيا وما هو قد جاءهم.. فالرجل المنشود احد صاحبي محال الجوهرة وكان الرجل معروفقا ببخله فسولت لهم أنفسهم قتله بلعله الشديد فهو الرجل المنشود الذي يستحق القتل وايضا بسبب معرفتهم بطرائه الفاحش فهو على الرغم من ثرائه إلا أنه كان يسكن في بيت متهاك من جميع النواحي فهو لا يحتوي على أي اثاث جديد لكنه كان بالنسبة للرجل المتاجر الخرزينة التي تستطيع أن يامن فيه ذهبه، الذي يحمله في حقيبته كل يوم وهو عائد من محله إن يقوم كل ليلة بجمعه من الفاترينات التي يعرض فيها، ليضعه في حوضه وينام وهكذا ينام قريير العين مطمئن البال.. وفي أحد الأيام عاد الصائغ وهو يحمل حقيبته المملوءة ذهبا ويدخل بيته، إلا أنه فوجئ بما لم يكن في حسانه، لقد انتهال عليه مجموعة من الأشخاص بالسكاكين ومزقوه إربا إربا ولم يتروكه إلا جثة هامدة، وهو يحاول مقاومتهم دفاعا عن حلاله من الذهب لكنهم لم يتروكه إلا وبعد اكتشاف الجريمة عكفت المباحث أياما طويلة تسال وتحصر، وتحقق وتستجوب ولم تعثر الشرطة على أي متهم وبالتالي لم يستطعوا اكتشاف القاتل، حتى أن القضية قيدت ضد مجهول وأغلق ملفها، مؤقتا على الأقل.. ظل الملف مغلقا طوال ثلاث سنوات كاملة، تغيرت خلالها اشياء كثيرة، حتى أن المنزل الذي كان يقطنه الصائغ تم بيعه لرجل وزوجته اللذين عمدا إلى صيغه وتجديده. وتغير كل ما به تقريبا ، ومن ضمن التغييرات التي نالت المنزل حجره النوم التي كان الصائغ ينام بها استخدامها هما أيضا

## حبه الشديد للمال.. هدم حياته الأسرية

أول كل شهر على أخذ راتبي ويضع من راتبه ما يوازي ما أخذه منه. ثم يخرج بعد ذلك من الإجمالي مصروفاته الخاصة وسجائره ومواصلاته ثم يعطيني ما تبقى ويلزمي بأن اتدبر امري طوال الشهر.. على أن اسدد منه الإيجار وفاتورتي الكهربا والماء وكل المصروفات المنزلية الأخرى. وتضيف قائلة: لم يكن ما تبقى لي بعد كل ذلك يكفي للإفناق على المنزل، بل أنه يغني كلفة خمسة أيام من الشهر.. والأدبي من ذلك أنه كان يشترط تناول أطعمة معينة.. وعندما لا يجدها كانه يهنري فتنش بيننا الخلافات لدرجة التشابك بالأيدي.

### الديون

وفي غمرة انشغالي بتدبير امر منزلي اكتشفت أنني مدينة لكل معارفي وزملائي بخلاف أسرتي واقربائي.. بل كانت أسرتي تشفق على فيقوم والدي بتوفير كل ما لا أستطيع توفيره.. وبعد طول معاناة تأكد لي أنني أصبحت مشكلة بالنسبة لأسرتي.. وانتي لم أتزوج لأخفف عن أبي مسؤوليتي.. بل بزواجي أصبح أبي مكلفا بي أنا وزوجي معا، وتضيف قائلة: أفعال زوجي وتصرفاته قضت على كل عواطفي ومشاعري.. بل أصبحت أضيق برؤيته.. كنت أرى فيه إنسانا فاقد الإحساس والمسؤولية وشخص لا يطاق فطالته بالانفصال رغم معرفتي نظرة المجتمع حولي للمطلقة، ولكن أفعاله حولت حياتي إلى جحيم لا يطاق.. ومع هذا استمرت بنا الحياة.. وكلمات تقطر مرارة قالت: يشقيني سؤال لا أجد له جوابا حتى الآن.. أعلم أن الإنسان يعمل ليكتسب المال وينفقه على نفسه ومن يعول أو ليطور حياته أو حتى يستخدمها في اللهو.. ولكنني أعجب حين أرى إنسانا يجمع المال من أجل المال ذاته ويحرم نفسه من كل شيء حتى المظهر.. وكل ما يعنيه في حياته هو جمع المال وكثره.

### الطلاق

كانت طلبات أطفالتي تشقيني لعدم قدرتي على تلبيةها رغم ما لديني من أموال، لكنه لم يكن يهتم بكل ما يدور حوله ولا يلقني بالأيدي.. بالآ حتى رسوم أبنائي الدراسية كان يرفض دفعها، ويمرور الأيام ولم أجد لي القدرة على الاستمرار فلم تعد لي حاجة عليه كرجل أو كبر أسرة.. فقد استطاع بنجاح كبير أن يجعلني أكره كل شيء.. فكان اختياري لخلاص من هذه المساة هو اللجوء إلى القضاء لأطلب بحفي في الطلاق. وبالفعل قال القضاء كلمته العادلة وحكم بطلاق هذه السيدة بعد اثني عشر عاما عاشتها في شقاء لا ينتهي مع زوج بخيل.



## قصت الكوافيرة شعرها الطويل .. فطالبت بتعويض مادي

لشعرها أصبحت معروفة ومحفوظة تماما، لا يطرا عليها أي تبديل جوهري، ولا تحدث إضافة صغيرة أو كبيرة إلا إذا طلبت هي ذلك، أو على الأقل وافقت عليه، لكن هذه المرة كانت مختلفة إلى حد كبير.. فما أن فرغت خبيرة التجميل من عملها وهمت السيدة بان تنهض لترى تسريحة شعرها ولمسات الكوافيرة عليها، حتى كاد أن يغمي عليها من هول ما رأت، فعندما التفت إلى الخلف رأت وراءها على الأرض كومة كبيرة من الشعر، كان آخر ما تتصوره أن يكون هذا الشعر ينتمي إليها، وقبل أن تحصل أناملها إلى رأسها تملكها رعب شديد.. ففتى هذه اللحظة كان يراوها الأمل أن يكون هذا الشعر الملقى على الأرض لامرأة غيرها..

توجهت السيدة التي تنتمي لإحدى الدول الخليجية وتقيم مع زوجها في الكويت، إلى صالون التجميل الذي اعتادت أن تتردد عليه لنقص فيه شعرها بضحية الزهامة، وجلست على كرسي التزيين انتظاراً لقيام الكوافيرة بعملها.. وجهزت هذه الأخيرة أدواتها وبدأت العمل.. كانت تجلس على كرسيها في اطمئنان تام إلى أن تقوم الكوافيرة بعملها على أكمل وجه، دون حاجة إلى أن تطلب منها شيئاً معينا، فهي تعرف كل شيء، خصوصا أنها زبونة لدى الصالون منذ سنوات، وأصبحت معروفة تماما لصاحبه والعمال فيه، بل وحتى لأغلبن إن لم يكن لكل السيدات اللاتي يترددن عن هذا الصالون، والقصات التي تطلبها

جمالها هي نفسها كانت تعرف ذلك، بل إن ما ألبها أنها توقعته ردة فعله، فهي على يقين من أن شعرها جزء كبير من «فروتها» الجمالية أمامه. لكن المصيبة قد وقعت وانتهى الأمر، فما العمل؟ في الصباح توجه الزوجان إلى مكتب أحد المحامين طالبين منه رفع دعوى للمطالبة بتعويض عما لحق الزوجة من تشويه لجمالها بتأثير ما فعلته الكوافيرة دون طلب من بالزوجة وحتى دون استشارتها أو أخذ رأيها كما أن ذلك أيضا أدى إلى وقوع خلافات بين الزوجين ونشوب شجارات دائمة بينهما. وطالب الزوجان بتعويضهما على كل الأثار المادية والأدبية السبقة التي لحقت بهما نتيجة قصة شعر غير مرغوبة.